من غيره فكل موجود وجوده اما بنفسه واما بغيره واذا كان كل ممكن موجود
بغيره لزم قطعا وجود موجود ليس بممكن وكل موجود ليس بممكن فهو الواجب
الذي يشهد به هذا البرهان الذي يذكرونه وان تنوعوا في تصويره يمتنع
ان يفتقر الى ما هو مباين له لانه حينئذ لا يكون موجودا بنفسه بل به
وبذلك الغير او بذلك الغير فقط وهو خلاف ما دل عليه البرهان من انه لا بد
من موجود بنفسه لا يتوقف على غيره كان وجوده بنفسه ينافي كونه
متوقفا عليه وتوقفه عليه ينافي كونه واجبا بنفسه فيكون واجبا
واجبا بنفسه لا واجبا بنفسه وهو جمع بين النقيضين ولانه اذا
كان ذلك الغير ممكنا فهو مفتقر الى الواجب فلو كان كل منهما مفتقر
الى الآخر فالمراد بالافتقار هنا افتقار المعلول الى علته لزم ان يكون
كل منهما علة الآخر والمعلول متوقف على علته فيلزم ان يكون كل منهما
متوقفا على معلوله المتوقف على ذاته فتكون ذاته مستلزمة المتقدم على ذاته
ومستلزمة المتأخر على ذاته وذلك مستلزم كونها موجودة معدومة
في الحال الواحد وهو جمع بين النقيضين وهذا هو الدور القبلي وهو ممتنع
لذاته واما الدور المعي وهو كون كل واحد من الشيئين لا يوجد الا مع الآخر
فهذا ليس بممتنع وهو دون المشروط مثل الامور المتقارنة فان الابوة
لا توجد الا مع البنوة ومعلول العلة لا يوجد احدهما الا مع الآخر وامثال
ذلك من الامور المتلازمة فواجب الوجود يمتنع ان يقف وجوده على شيء
مباين له لتوقف المعلول على العلة واما كون ذاته مستلزمة لصفاته
فهذا لا يقتضي ان يكون متوقفا على مباين له لتوقف المعلول على العلة
اكثر ما يقال ان ذاته لا توجد الا مع هذا ولهذا لو كان مباينا له منفصلا عنه
لم يكن ما ذكروه من اثبات واجب الوجود تابعا للدليل وهم يزعمون انه مستلزم
لوجود العالم والعالم لازم له لا يمكن مفارقته له فيكون العالم قديما واجب
الوجود بهذا الحال كيف يمتنع ان تكون له صفات تستلزمها ذاته وسواء سمي
ذلك تركيبا او لم يسم اذ لا عبرة بالعبارات والمعاني الذي يقوم الدليل
على نفيها واثباتها فكيف والصفات ليست مباينة له ولا منفصلة عنه

٢
وجود الواجب لازم على
هذا المستدرك ضرورة
فهذا الوجود الواجب صح

واذا قيل

واذا قيل ان حقيقته او وجوده او نحو ذلك يتوقف عليها فغايته ان يقال
بالتلازم وهو توقف احد المتلازمين على الآخر او توقف المشروط على شرطه
ليس هو توقف المعلول على علته وهذا لا يمنع كونه واجب الوجود بمعنى ان
ذاته ليست لها علة منفصلة عن ذاته وهو هذا الذي اثبته البرهان
ولهذا كان هذا بمنزلة ان يقال هو متوقف على ذاته او مفتقر الى ذاته
كما يقال هو واجب لذاته وموجود بذاته وهذا لا ريب فيه واذا فسر
القائل قوله انه مفتقر الى ذاته بهذا المعنى كان هذا المعنى حقا وان كان
في العبارة ما فيها واذا لم يكن هذا ممتنعا بل كان هذا واجبا فاذا قيل هو
مفتقر الى ما تجعلونه جزءه او صفته وكان المراد بذلك استلزام ذاته
لذلك وامتناع وجود ذاته بدون ذلك كان هذا اولى بالجواز وابعد
عن الامتناع وقد بسطنا الكلام على شبه هذه المقامات المنظمة الى
نحو شبه هؤلاء وغيرهم في غير هذا الموضع والمقصود هنا انهم اذا ١٠
كانوا يقولون بمنع الصفات وغيرها مما هو مستلزم للتعطيل هذا من
هذا المعنى الذي يسمونه تركيبا وليس هو تركيب ثم يجعلونه جملة
العالم التي لها اجزاء حقيقية غيرها وهو مركب منها وكل جزء مباين للآخر
منفصل عنه فمعلوم ان هذا هو التركيب وان كل ما نفوه ونزهوه عنه
اثبتوه في ثاني الحال على اقبح الوجوه مع التعطيل المحض ولهذا كانوا يرون
الجمع بين كل نفي وتنزيه وان استلزم التعطيل وبين كل تشبيه وتمثيل
ويرون ذلك هو الكمال ومعلوم ان ذلك مع ما فيه من الكفر من الجانبين
فهو مشتمل على الجمع بين النقيضين من وجوه لا تحصى وهو حقيقة مذهب
القوم وهم يصرحون بذلك ثم من المعلوم ان بعض اجزاء العالم يشهد عدمه
بعد الوجود ووجوده بعد العدم كصور الحيوان والنبات والمعدن وانواع
من الاعراض وهذا معلوم بالحس انه ليس واجب الوجود بل هو ممكن الوجود
لقبوله العدم وما كان واجب الوجود لذاته لا يقبل العدم اذ لو قبل العدم
لكان ممكن الوجود وممكن العدم وهذا ليس بواجب الوجود لذاته

Copyright © King Saud University